

المعالم الدفاعية بالاسكندرية منارة
الارشاد ومقصد للسياحة
"دراسة ميدانية"

د. محمود عباس أحمد*

اختلفت العمارة الدفاعية عن باقي العمائر الأخرى لما تحتوي على عناصر معمارية ذات تأثير معماري فرنسي مستحدث في مصر لذا فهي صاحبة الفضل في هذه العمارة كما كان لها الفضل في اكتشاف وفك رموز حجر رشيد.

المنظومة الدفاعية لمحمد علي :

لما تولى محمد علي باشا حكم مصر وجه عنايته للدفاع عن البلاد وعلى وجه الخصوص شيد القلاع والحصون للدفاع عن السواحل المصرية فبدأ كل شئ بإصلاح

* استاذ مساعد - رئيس الادارة المركزية لآثار العصر الحديث (المجلس الأعلى للآثار).

ما شيده الفرنسيون أثناء إقامتهم في وادي النيل (١٧٩٨-١٨٠١م) في الإسكندرية والبرلس ورشيد ودمياط والقصير والسويس ثم استقدم من فرنسا بعض المهندسين كان على رأسهم الكولونيل جاليس بك والكابتن "مورو اميل"، وبدأ جاليس بك بدراسة البلاد من الناحية العسكرية ثم قدم للوالي تقريراً وافياً عرض فيه آراءه الخاصة عن خطوط الدفاع وما يلزمها من حصون فقال إن أهم خطوط الدفاع أي الحدود الشمالية ثلاث :

- **الأولى** : خط الساحل ويحتاج إلى إقامة حصون قوية يمكن الدفاع عنه وصد هجمات سفن الأعداء التي تهدد البلاد.
- **الثاني** : لا يحتاج إلى شيء لأنه معزز بالعراقيل الطبيعية كالمستنقعات والبحيرات الموجودة فيه وهي بحيرة المنزلة والبرلس وادكو ورشيد وأبو قير ومريوط.
- **الثالث** : يمكن الدفاع عنه عند اللزوم بإقامة بعض الاستحكامات الخفيفة على المسالك الواقعة بين البحيرات المذكورة آنفاً وهذه المسالك هي التي توصل خط الساحل بالوجه البحري داخل البلاد.

وقد ذكر جاليس أنه يلزم إقامة بعض الحصون على الحدود الشرقية بجهات الصالحية لوقوعها على طريق بلاد الشام، وجهات الإسماعيلية لوقوعها على الطريق الذي يوصل مصر ببلاد العرب، وجهات السويس لأنها ميناء مصر على البحر الأحمر، وجهات أخرى على البحر الأحمر كالطور والقصير وغيره من ساحل عيذاب والعقبة، ولما اطلع محمد علي باشا على هذا التقرير وافق عليه وأخذ في عمل الحصون اللازمة^(١).

أولاً : تحصين مدينة الإسكندرية في عهد محمد علي :
الجدير بالذكر أنه حتى عام ١٨٤٠م كان جاليس بك قد شيد عددا من القلاع
على شواطئ الإسكندرية وهي كالتالي كما ذكر في بيان الملازم نيوجنت من رجال
البحرية البريطانية :

١. طابية السلسلة.
٢. طابية قبور اليهود.
٣. طابية كوم الدكه.
٤. طابية الناظوره.
٥. طابية قايتباي.
٦. طابية الأطة.
٧. طابية سراي رأس التين.
٨. طابية فنار رأس التين.
٩. طابية صالح أغا.
١٠. طابية أم قبيه.
١١. طابية القمرية .
١٢. طابية الملاحة القديمة.
١٣. طابية الملاحة الجديدة.
١٤. طابية الدخيلة.
١٥. طابية جزيرة العجمي.
١٦. طابية دائرة السور.

وقد ذكر الملازم "نجنت Nugant" من رجال البحرية البريطانية في مذكراته بأن
مدينة الإسكندرية وصلت عدد الطوابي بها ٢٥ طابية دفاعية حصينة يتم تحصينهم بعدد
من المدافع المتنوعة بلغ عددها ٦١٧ مدفعا كبيرا و ٦٩ مدفع هاون^(٢).

(١) قلعة قايتباي بالإسكندرية :

كانت هذه القلعة من أولى القلاع الحربية التي نالت اهتمام جاليس بك في
الإصلاح والترميم والتطوير، وقد تمثل ذلك في إعادة جانب من السور الشرقي
الخارجي للقلعة على نفس النسق القديم الذي بنيت عليه القلعة، ومن المعروف أن هذا
السور هو الواجهة الأولى للغزاة في هذا المكان، وهذا ما يؤكد انهياره أيام الخديوي
توفيق عندما رست سفن الأسطول البريطاني لاحتلال مصر سنة ١٨٨٢م، وقد عمل
على استحداث سرداب داخل القلعة يكون بمثابة بوابة للهروب إلى الخارج أثناء اقتحام

القلعة دون أن يشعر الطرف الآخر بهذا الهروب، وقد أقيمت حواصل متعددة أحاطت القلعة داخليا من كل جانب، وذلك لاستخدامها كمخازن للأسلحة والذخيرة والمهمات العسكرية الخاصة بحامية القلعة، كما تم تشييد مدخل جانبي للقلعة في الجانب الغربي يتصل بمدخل القلعة من الداخل، ويكون منفذا للهروب عند الحاجة وله وظيفة أخرى فمن خلاله يتم إمداد القلعة سرىا بعيدا عن أعين الناس وحاليا تستغله وزارة الموارد المائية كمتحف للأسماك البحرية^(٣).

٢) طابية النحاسين :

من الطواحي الهامة التي شيدها محمد علي باشا بمنطقة الشلالات بالإسكندرية، ورغم أنها نقطة دفاع عسكرية إلا أنها قد أعدت كمكان لصناعة الآلات والأدوات النحاسية التي استخدمت في صناعة السلاح أو الأدوات الخاصة بمهمات الجنود في الإعاشة ومكان آمن لهم عند الحرب، وتتكون هذه الطابية من خمسة حواصل سفلية يعلوها خمسة حواصل أخرى، ويغطي كل حاصل قبو أسطواني مبني من الآجر على الرغم من أن هذه الطابية قد بنيت من الحجر الجيري، أما مدخلها فهو من الجهة الشرقية^(٤).

٣) طابية كوسا باشا :

وهي من المراكز العسكرية الهامة التي أنشأها محمد علي بمنطقة أبو قير البحرية بالإسكندرية على الخليج المسمى باسمها الواقع في منتصف المسافة بين الإسكندرية ورشيد، وقد أقيمت هذه الطابية بجوار طابية قديمة كانت موجودة من قبل، وهي المعروفة بطابية البرج^(٥)، وقد شيدت لتكون بمثابة قلعة حربية دفاعية حصينة في المنطقة حيث اختار موقعها مهندسون عسكريون فرنسيون وعرفت في بادئ الأمر باسم طابية السبع، وقد صوبت المدافع الساحلية في اتجاه البحر خلف الضلع الشرقي من هذه الطابية، ثم استبدلت هذه المدافع الساحلية بمدافع الأرمسترونج

الإنجليزية الحديثة التي اشتراها الخديوي إسماعيل بمبلغ عشرين ألف كيس أي ١٠٠ ألف جنيه مصري بعد انتهاء الحرب الإنجليزية على الحبشة^(٦)، وتقع طابية كوسا باشا شمال شرق قرية أبو قير الواقعة على رأس شبه جزيرة أبو قير ويقع مدخلها الرئيسي من الجهة الشرقية وهو مدخل مقبي عليه عقد نصف دائري يقع عليه حاصلا مستطيلا الشكل لكلا منهما سقف جمالوني، ويوجد بجدرانها مجموعة كبيرة من المزاغل لاستخدامها في الدفاع عن الطابية، ويحيط بالقلعة سور خارجي مرتفع من جميع الجوانب، ويفصل بين هذا السور وبين التل الرملي المحيط بالطابية خندق بعرض عشرين مترا وعمق ثمانية أمتار، والطابية مستطيلة الشكل عبارة عن طابقين السفلي منها من أربعة سراديب تؤدي كلها لحاصل واحد كبير به مزاغل، أما الطابق الثاني عبارة عن قبو يتفرع منه مجموعة من الحواصل والسراديب المقبية بشكل نصف برميلية، وأعلى السطح تظهر بعض الأسوار البسيطة التي تم تحويلها بعمل كتلة مستطيلة من الحجر والرخام لتركيب المدفعية الخفيفة عليها.

٤) الطابية المصمتة :

وهي طابية أنشأها محمد علي وعرفت باسمه، وأطلق عليها البعض بطابية باب شرق نظرا لوقوعها بالقرب من البوابة الشرقية لمدينة الإسكندرية، وكانت تستخدم للدفاع عن المدينة في هذا الجزء من السور، وكانت مزودة بعدد من المدافع من أعلاها، وقد أعدت الطابية كغرفة للعمليات ومقر لإدارة الدفاع المدني والحريق وقت الحرب لذا فقد تم تشييد بعض المباني الخاصة بهذا الغرض في داخل الطابية ويوجد حفر لخندقين مزودين بسلاسل تؤدي إلى أعلى الطابية^(٧).

٥) البرج الشرقي :

يعد هذا البرج بمثابة جزء من سور الإسكندرية القديم، ويرجع تاريخ إنشاء هذا البرج إلى العصر المملوكي، وهو برج مستطيل الشكل، وقد أغلق محمد علي باشا

مدخله الرئيسي الواقع في الجهة الشرقية، واستحدث فوق هذا المدخل المسدود مزاغل بفتحات كبيرة لتصويب المدفع للخارج، ثم فتح في الجهة الشمالية فتحات للمدافع حتى يتم تأمين الحصن وتدعيمه، ثم استحدث مدخلا جديدا هو المستخدم الآن في الجهة الجنوبية من البرج، وقد استحدث فوق المدخل الجديد وعلى جانبيه فتحات للمدافع أيضا^(٨).

٦) البرج الغربي :

يرجع تاريخ هذا البرج إلى العصر المملوكي حيث يتكون من بدنه نصف دائرية من الجهة الشمالية وبدنه مستطيلة من ناحية الجنوب وبني من الحجر الجيري، وقد أضاف محمد علي باشا جزءا في مقدمة هذا البرج، وقام ببعض التعديلات والإضافات في نقطة الاتصال بين البرج الدائري والسور في الاتجاه الغربي فقام بعمل مباني من الحجر صغير الحجم لتهديب هذه المنطقة حيث أن العلاقة بين البرج والسور قد انتهت بعد الحملة^(٩).

٧) البرج رقم (١) :

أنشأ هذا البرج السلطان الأشرف قايتباي في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي مشابها لتخطيط قلعة قايتباي والبرج الرئيسي منه ذو شكل دائري، وقد أعاد محمد علي ترميمه وتزويده بالمدافع الساحلية^(١٠).

٨) الطابية الحمراء :

تقع هذه الطابية على شاطئ خليج أبو قير ضمن سلسلة القلاع والطوابي الساحلية التي في تلك المنطقة، والطابية الحمراء هي الطابية رقم (٥) في السلسلة الدفاعية المقامة على ساحل أبو قير وحتى رشيد ودمياط حيث يسبقها الأبراج ١،٢،٣،٤، والطابية الحمراء عبارة عن تل اصطناعي من الطمي مختلط بها الكثير

من الفخار الأحمر الروماني والبيزنطي، وكذلك قطع الحجر الأحمر مما يجعل التل في النهار يميل إلى اللون الأحمر، ومن هنا أطلق على الطابية اسم الطابية الحمراء، وأقل ارتفاع لهذا التل من الجنوب حيث يبلغ ثلاثة أمتار ويأخذ بالارتفاع لاتجاه الشمال ليصل إلى عشرة أمتار، ويمكن تقسيم الطابية إلى:

أ. **الواجهة الجنوبية** : حيث تشتمل على المدخل الرئيسي للطابية، ويوجد في الركن الشرقي من هذا الجزء برجان يشكلان زاوية قائمة أحدهما بارز عن الواجهة الجنوبية وهو مستطيل الشكل غير مقسم بالداخل أما الآخر فهو يبرز جهة الشرق وهو مربع الشكل ومقسم من الداخل لأربع أقسام، والمدخل عبارة عن بوابة تؤدي إلى قاعة مغطاة مستطيلة الشكل وهي متسعة من الخارج ضيقة من الداخل، وعلى شمال الداخل توجد حجرة مربعة صغيرة يستخدمها الحراس، وفي الجدار الغربي لهذه الحجرة مدخل صغير يؤدي إلى حاصل مستطيل الشكل كبير الحجم مقسم من الداخل لأربع أقسام، وفي الجدار الشمالي لهذا الحاصل مدخل صغير يؤدي إلى صحن الطابية.

ب. **أسوار الحصن** : وهي من الحجر الجيري غير منتظم الشكل صغير الحجم يوضع بين هذه الأحجار كمية من المونة، وعمق القاعدة حوالي ٥٥٠ سم وأقل ارتفاع للسور متر وأقصى ارتفاع مترين، والسور خالي من الاستحكامات أو الغرف أو الدعامات أو التحصينات أو المزاعل، ويحيط بالطابية ستة أضلاع لم يتبق منها إلا أربعة فقط، وفي الضلع الشمالي توجد ثلاثة قطع كبيرة من صخور الليونيت ذات الأشكال المستطيلة متراكبة اثنان بجوار بعضهما والثالثة فوقهم وذلك لتكون قاعدة يرتكز عليها المدافع في اتجاه ساحل البحر.

ج. **البرج الرئيسي الأوسط** : بأدواره العليا والسفلى لم يتبق منه الآن سوى بعض أجزائه الأساسية الموجودة فوق سطح الأرض، وهو عبارة عن زوايا بعض المداميك بارتفاع ٢٠ سم ويتضح من هذه المداميك أن هذا البناء عبارة عن

صالة وسطى يحيط بها غرفتان أقل مساحة في العرض مما يشكل بروز في الصالة ويتقدم الغرفتان وصالة الممر الذي يوجد به البوابة الخارجية للبرج، ويلاحظ أن أسفل الغرفتين يوجد السرداب وهو خالي من أي بناء أو أساسات وهو منحدر من الجنوب نحو الشرق والغرب^(١١).

٩) كوم الناصورة :

يعتبر تل كوم الناصورة أحد تلين كانا يميزان مدينة الإسكندرية في العصر الإسلامي ومن أهم منشآته :

البرج :

وقد أنشئ في عهد محمد علي مكان البرج القديم، على شكل مئمن، والغرض منه مراقبة البحر وتركات السفن وذلك بعد انهيار منارة الإسكندرية القديمة، وقد أعيد البناء سنة ١٩٢٦م ويبلغ ارتفاع البرج حوالي ٢٥ متراً، ويتكون من أربعة طوابق يربط بينهما درج حلزوني من الخشب، ويتصل بين كل ضلع وآخر دعامة بارزة من ثلاثة مستويات ويفتح من جدرانه نوافذ معقودة، ويخرف البرج مجموعة شرفات مسننة، ومن أعلاه نشاهد كل معالم الإسكندرية وهي أعلى نقطة بالبرج وتعرف بنقطة المراقبة، ويمكن الوصول إليها عن طريق ممر ممهد لها، ويفتح بكل قبو مزغل يطل على الواجهة الغربية، كما أنشئ محمد علي طابية عرفت باسمه، وقد تم بناؤها من الحجر الجيري والطوب الأحمر، وتتكون من عدة حجرات ويعلو بناؤها مرصد صغير مئمن الشكل، وتعد منطقة كوم الناصورة إحدى المعالم ذات القيمة التاريخية، وهي نموذج فريد للعمارة خلال هذا العصر، وتبلغ المساحة الإجمالية لمنطقة كوم الناصورة حوالي ست أفدنة، ويجوار البرج توجد مزولة حديدية ترتفع عن البرج بقليل، وفي نهايتها كرة حديدية توضح غروب الشمس وتستخدم في شهر رمضان من كل عام إيدانا بالإفطار^(١٢).

طابية كفاريللي :

وهي نسبة لأحد قواد الحملة الفرنسية، وتتكون من حاصلين مقبيين بقبو برميلي الشكل^(١٣).

ويذكر أن محمد علي باشا قام بجمع عدد كبير من البنائين والنجارين وأرباب الأشغال لعمارة أسوار طوابي وقلاع الإسكندرية وأبي قير وكل ما هو موجود على السواحل^(١٤).

حصون رشيد :

تعد مدينة رشيد امتداد طبيعي لمدينة الإسكندرية، لذا فقد حظيت باهتمام بالغ لتأمين سواحل مصر الشمالية.

١- قلعة رشيد :

من الحصون الهامة التي كانت محل اهتمام محمد علي باشا، فقد شيد فيها الحواصل المتعددة وذلك لتكون سكننا لجنود الحامية بالقلعة أما في نهاية هذه الممرات فيوجد الحواصل التي كانت لتخزين البارود الخاص بالمدافع والبنادق المستحدثة بالقلعة وأكمل بناء صهريج المياه والحمام الموجودان في أسفل القلعة حيث شرع الفرنسيين في بنائها.

٢- الطوابي الحربية في رشيد :

وضع جاليس بك المهندس الفرنسي تقريره حول طوابي الإسكندرية ورشيد أمام والي مصر محمد علي، شمل فيه ما يمكن إصلاحه من طوابي موجودة بالفعل فضلا عن إنشاء طوابي أخرى جديدة، فوافق محمد علي على التقرير واعتمد المبالغ المالية اللازمة لذلك التطوير، ومن ضمن المناطق التي شملها التطوير تحديث الطوابي الساحلية فضلا عن إنشاء طوابي أخرى جديدة للمنطقة الواقعة بين بوغاز رشيد

والمعدية، حيث تم إنشاء وتطوير العديد من الطوابي بدءاً من طابية المعدية ومن شرقها طابية هلالية الكامح "اللبناني" التي تبعد بمقدار ٢.٣٠٠م عن الأولى، وفي الشرق طابية الكالح "الكلف" على مسافة ٢.٥٠٠م ثم طابية هلالية ادكوا "الجزائر" وطابية ادكو وطابية هلالية العلايم "النوي"، وقد زودها محمد علي بست مدافع، وطابية العلايم وطابية هلالية الثغر "الفرش" وطابية الثغر "العبد" وطابية بوغاز الغربية، وتبلغ المسافة بين كل طابيتين من هذه الطوابي من هلالية ادكوا حتى طابية البوغاز الغربية ٤ كم^(١٥).

طابية الشيخ بادكو :

تقع شمال مدينة ادكو بالقرب من ساحل البحر المتوسط وقد غطت الرمال أجزاء كثيرة منها لكنها تبدو بحالة جيدة، وقد كشف مؤخراً على الناصرة المعمارية أجزاء من البرج الجنوبي الشرقي وجزء من السور الجنوبي وأجزاء من قبو يمتد من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي، كما تظهر على سطح التل المكون لباقي أجزاء الطابية مدافع ويبرز البرج الجوي الشرقي عن الطرف الشرقي للسور الجنوبي بمقدار ٥.٨٥م، ثم يمتد نحو الشرق بعد ذلك بمقدار ١٣.٧٠م مكونة الجدار الجنوبي للبرج، أما الجدار الغربي من البرج فأقيم بالطوب وزود بأربع مزاغل كذلك أقيم الضلع الجنوبي بالطوب ويبلغ طوله ١٣.٧٠م ومزود بـ ٨ مزاغل أما الضلع الشرقي فيبلغ طوله ١٤.٣٠م وقد أقيم بالأرض الغير مهذبة ويبلغ سمكه ٨٠سم، بينما يبلغ سمك الجدارين السابقين، وجدار الواجهة الجنوبية للقلعة ١.١٥م، هذا ويوجد ممر يتقدم البرج بطول الطابية من الشرق إلى الغرب وينتهي ببروز عند البرج الجنوبي الغربي ويبلغ اتساعه ٥.٢٠م، كل هذه العناصر تؤكد أن هذه الطابية تشبه في تفاصيلها المعمارية طابية "العبد" إلا أن الاختلاف في المقاسات ولكن الأسلوب الدفاعي واحد حيث زودت الأبراج بمزاغل للبنادق^(١٦).

طابية المعدية :

تقع بقية المعدية مركز ادكو على ساحل البحر المتوسط وتعود إلى عصر محمد علي أيضا لكن ترجع أصولها على الأرجح إلى الحملة الفرنسية ويمتد السور الجنوبي فيها بطول ٤٥٠.٥٠م وسمكه ١.٥٠م وينتهي بالبرج الجنوبي الشرقي والبرج الجنوبي الغربي ويتوسط السور مدخل الطابية، وتبعد عن البرج الجنوبي الشرقي بمقدار ١٨م وعن البرج الجنوبي الغربي بمقدار ٢١.٧٠م وزود السور بـ ٣٢ مزغلا بين كل مزغل والآخر متر واحد، وتشرف كل ٤ من هذه الفتحات على حاصل من الحواصل الجنوبية للطابية، والذي يبلغ عددها ٨ حواصل، أما مدخل القلعة فيبلغ اتساعه ٢.٥٠م أما البرج الجنوبي الشرقي فهو بارز عن السور بمقدار ٥.٦٥م ويبلغ طول الضلع الجنوبي الممتد من الشرق إلى الغرب ١٤.١٥م وطول ضلعه الشرقي ١٤.٦٠م، ويتكون من ثلاثة أدوار أما البرج الجنوبي الغربي فينحرف عن السور بمقدار ١.٢ درجة ويمتد جداره الخارجي الشرقي بمسافة ٥.٦٥م ثم ينحرف نحو الغرب متصلا بالجدار الجنوبي بطول ١٤.١٥م ثم يتجه نحو الشمال بطول ٢٤.٩٠م وهو أيضا يتكون من ثلاثة أدوار^(١٧).

طابية العبد :

أحد استحكامات محمد علي الحربية بمدينة رشيد التي لا تزال في حالة جيدة من عمارتها حيث الأسوار الخارجية والمدخل بالواجهة الجنوبية وردمة المدخل والحواصل الجنوبية التي تلاصق الواجهة الجنوبية والبرجين الجنوبي الشرقي والجنوبي الغربي رغم وجود الكثبان الرملية التي تغطي معظم هذه الطابية، والسور الجنوبي يبلغ طوله ٤٧.٣٠م وعلى طرفيه يقع البرجان الجنوبي الشرقي والجنوبي الغربي ويتوسط السور المدخل المؤدي للطابية الذي يبلغ عرض كتلته ٥.٣٠م، ويمتد السور شرقه وغربه حتى البرجين بطول ٢١م لكل جانب ويبلغ سمكه ١.٢م وقد بني السور بالأحجار غير المهذبة غطى وجهاتها من الداخل والخارج بالطوب المنجور، أما الأحجار فقد استخدمت في التقاء البرجين مع الواجهة ومع كتلة المدخل التي أقيمت بالأحجار

أيضا، وقد توج هذا المدخل عقد في أعلاه وزودت الواجهة بعدد ٢٨ مزغلا بين كل واحد والآخر مسافة ١.٢٨م، أما كتلة المدخل فيتوسطها فتحة باب تبلغ اتساعها ٢.٥٠م ولها كتفان على الجانبين، وقد كشف مؤخرا عن البرج الجنوبي الشرقي من الخارج وهو بارز من الواجهة الجنوبية للطابية بمقدار ٦.٣٥م، ويمتد شرقا بطول ١٤م مكونا واجهته الجنوبية ثم ينحرف مرة ثانية نحو الشمال مكونا الواجهة الشرقية بطول ١٣م، وقد دعمت زواياه بالأحجار أما البناء من الطوب الآجر وزود البرج بـ ١٢ مزغلا أما البرج الجنوبي الغربي فبلغ طول واجهته الشرقية ٦.٣٥م وواجهته الجنوبية ١٣.٥٥م، ويلاحظ أن هذه الواجهة مكسورة في نهايتها الغربية مما يدل أنها كانت تمتد إلى ١٤م، كما هو الحال بالبرج الجنوبي الشرقي ويوجد بالبرج عدد ١٢ مزغل، أما الحواصل الجنوبية المكتشفة أيضا فتقع بمحاذاة السور الجنوبي للطابية بينه وبين الممر المؤدي للبرجين الجنوبي الشرقي والجنوبي الغربي، وكانت مخصصة لإقامة الجنود ومزودة بالمزاعل ولها أبواب تفتح إلى الشمال وجميعها ذات عقود نصف دائرية، أما الجدران الفاصلة بينها فهي من الطوب وتشرف الحواصل على ممر به ٢٤ مزغل، والفناء يتوسط الطابية ويتم الدخول له عبر المدخل الشمالي، والقسم الشمالي وهو شمالي الفناء به الحاصل الشمالي الشرقي، وكذلك الواجهة الجنوبية الشرقية وبطرفها الجنوب الغربي مدخل معقود بعقد نصف دائري يبلغ اتساعه ١.٦٥م وارتفاعه ٢.٤٥م، وكذلك الواجهة الجنوبية الغربية والتي يتوسطها مدخل معقود بعقد نصف دائري يبلغ اتساعه ١.٥م وارتفاعه ١.٧٥م، وقد زود محمد علي هذه الطابية بـ ١٨ مدفعا^(١٨).

وفي أواخر أيام حكم محمد علي كان قد ازداد عدد الحصون كما يستدل على ذلك من القائمة المؤرخة في عام ١٨٤٨م التي وضعها حسن باشا الإسكندراني ناظر البحرية المصرية ومنها تبين أن عدد تلك الحصون قد بلغ ٢٥ حصنا تشتمل على ٦١٧ مدفع كبير، ٦٩ مدفع هاون^(١٩).

ثانياً : تحصين مدينة الإسكندرية في عهد عباس الأول :
كان مما وجه عباس باشا اهتمامه إليه تدعيم الاستحكامات والطوابي والقلاع، وقد أقام معظم الحصون في مدينة الإسكندرية وأضاف إليها بعض الحصون التي أدخلها في النقط المهذومة من القلاع السابقة في عهد محمد علي ومنها قلعة مقابر اليهود، وقلعة أبي قير، وقلعة العجمي مع إنشاء مباني ملحقة بتلك القلاع فأنشأ في قلعة مقابر اليهود جبانته كبيرة تسع آلاف القنطار من البارود، وعمل في قلعة أبي قير مخبز وطواحين تتور من الورش والبطاريات الطوبجية وقشلاقات العساكر وبنى ورشة للطوبجية في وسط المدينة شرق المكان المعروف بكوم الناصورة وجلب إليها جميع آلات التشغيل والعمال والمعلمين^(٢٠).

ثالثاً : تحصين الإسكندرية في عهد الخديوي إسماعيل :
عزز الخديوي إسماعيل حصون هذه المدينة بمدافع حديثة الطراز والتطور بدلا من التي كانت بها حتى تتماشى بذلك مع روح العصر الذي كان فيه لأن مدافع عصر محمد علي لم يكن بينها ذلك النوع المعروف بالششخانة الذي تحقق تفوقه على النوع القديم، فكان من اللازم التفكير في تسليح هذه الحصون بهذا النوع فاعتتم إسماعيل مزاد أقامه قائد القوات البريطانية بعد حملته على الحبشة سنة ١٨٦٧م حيث أمر إسماعيل قائد الجيش المصري عبد القادر باشا بشراء مدافع الحملة على ألا تزيد عن عشرين ألف كيس من النقود^(٢١) أي حوالي مائة ألف جنيه مصري، وكانت هذه الصفقة تحتوي على ٢٠٠ مدفع من طراز أرمسترونج عيار ٧ بوصات ووزن ٧ أطنان، وعيار ٨ بوصات ووزن ٩ أطنان، وعيار ٩ بوصات ووزن ١٢ طن، وعيار ١٠ بوصة ووزن ١٨ طن، وهذه المدافع تعمر من الأمام، كما اشترى ٤ مدافع عيار أربعين رطلا من الطراز السابق ولكنها تعمر من الخلف، وقد نصب من هذه المدافع السابقة في حصون مدينة الإسكندرية الأربعة مدافع الأخيرة و ٤٦ مدفعا من المدافع الأولى، والباقي من المائتي مدفع نصبوا في بقية حصون السواحل المصرية حتى مدينة بورسعيد^(٢٢).

التحصينات العسكرية (الطوابي بأبي قير) :

تقع أبو قير على القلج الكبير المسمى بخليج أبو قير وفي منتصف المسافة بين الإسكندرية ورشيد دارت في أول أغسطس سنة ١٨٩٨م الموقعة البحرية الشهيرة بين الأسطوليين الإنجليزي والفرنسي والتي انتهت بتحطيم الأسطول الفرنسي، ويجدر الإشارة أن شاطئ أبو قير عند قدوم الفرنسيين إلى مصر لم يكن موجود به سوى قلعة قديمة هي المعروفة الآن بطابية البرج وأنشئت على الأرجح في عهد سلاطين المماليك البحرية، وكان موقع هذه القلعة منيعا لأنها قائمة على صخرة صلبة صعبة المنال في رأس شبه جزيرة أبو قير ولم يعلم بالضبط إذا كان قد بدأ في تشييد قلاع أبو قير وأبراجها في أيام محمد علي أم في عهد خلفائه، ولقد عثر ضمن المحفوظات التاريخية بقصر عابدين على وثيقة وقع عليها وكيل محافظة الساحل بتاريخ ١٨٥٥م في عهد سعيد باشا وهي تتضمن أهم الحصون الموجودة في أبي قير ذلك الوقت وهي كالتالي :

عدد المدافع	اسم القلعة
٥٩	طابية كوم الشؤنه
١٤	السد نمرة (٣)
١٤	السد نمرة (٤)
٩	طابية المعديّة
٣٦	طابية كوم العجوز
٦٣	قلعة أبو قير القديمة
١٥	السد نمرة (١)
١٥	السد نمرة (٢)
الإجمالي ٢٢٥ مدفع	

وقد شيد عباس باشا بقلعة أبو قير مخبزا وطواحين تدور بالهواء ومستشفى لمرضى العساكر المقيمين بهذه القلعة وما جاورها من القلاع (٢٣)، ولما صدر بفرنسا قانون يحتوي على كافة الخدمات العسكرية المتعلقة بالقلاع الحربية والمدن الحصينة فقد أمر إسماعيل في ٢٩ جمادى الآخرة سنة (١٢٨٦هـ/١٨٦٩م) بترجمته إلى العربية للعمل به في حصون مصر (٢٤).

لقد كانت لثورة عرابي أثر كبير في معظم المواقع العسكرية خاصة طوابي الإسكندرية وتذكرهم الوثائق الرسمية بكلمة العصاه، وقد أرسل عمر باشا لطفي ناظر الحربية والبحرية مذكرة لمجلس النظار يعرفه بأنه بطوابي الإسكندرية ورشيد ودمياط جملة مدافع وأسلحة ومهمات ميرية وقد استخدمها العصاه ولما تركوها بحالة غير منتظمة تم تعيين قائمقام الطوبجية ومعه بعض الضباط بالاتحاد مع وكيل الاستحكامات بالثغر حيث تم توضيب الطوابي من الآلات والمهمات من الآلات أو المهمات التي لا يتيسر نقلها والتحفظ عليها بتسمير أبواب المخازن الموجودة بالطوابي سدا محكما ونقل الأشياء الخفيفة منها وإرسالها للمحروسة، وقد تم تعيين ضباط للمرور على غفر الطوابي والقلاع أما عن الأهالي الذين انضموا للعصاه فهم قد عرفوا باسم المقطوعين، وقد تم مداهمة أماكنهم للتحفظ عليهم وعلى الأسلحة والمهمات التي أخذوها من مخازن الطوابي، وتم حرق جميع الجبه خانات الموجودة بالإسكندرية وإلقاء البعض بالبحر أما مدافع الأرمسترونج فقد تم تكسيرها وإتلافها خشية من أن يستخدمها العصاه لأن نقلها وترحيلها يعد تكليفا على الحكومة بمبالغ جسيمة (٢٥).

تقرير من جرجس مرقس ووقع عليها وكيل محافظة السواحل في هذا التقرير حصر يشمل طابية كوم الشوشة بها ٥٩ مدفع، وطابية السد نمرة ٣ بها ١٤ مدفع، وطابية السد نمرة ٤ بها ١٤ مدفع، وطابية المعديّة بها ٩ مدفع، وطابية كوم

العجوز بها ٣٦ مدفع، وقلعة أبو قير القديمة بها ٦٣ مدفع، وطابية السد نمرة (١) بها ١٥ مدفع، وطابية السد نمرة (٢) بها ١٥ مدفع لذا يبلغ عدد المدافع الموجودة في ثمان طوابي ٢٢٥ مدفع^(٢٦).

التحصينات العسكرية (الطوابي) من ادكو حتى مدينة رشيد :

وضع جاليس بك المهندس الفرنسي تقريره حول طوابي الإسكندرية ورشيد أمام والي مصر محمد علي حتى نقطة الثغر وهي النقاء النيل بالبحر المتوسط حيث قلعة رشيد، وشمل فيه ما يمكن إصلاحه من طوابي موجودة بالفعل فضلا عن إنشاء طوابي أخرى جديدة، فوافق محمد علي على التقرير واعتمد المبالغ المالية اللازمة لذلك التطوير، ومن ضمن المناطق التي شملها التطوير تحديث الطوابي الساحلية فضلا عن إنشاء طوابي أخرى جديدة للمنطقة الواقعة بين بوغاز رشيد والمعدية، حيث تم إنشاء وتطوير العديد من الطوابي بدءا من طابية المعدية ومن شرقها طابية هلالية الكامح "اللبناني" التي تبعد بمقدار ٢.٣٠٠م عن الأولى، وفي الشرق طابية الكالج "الكلف" على مسافة ٢.٥٠٠م ثم طابية هلالية ادكوا "الجزائر" وطابية ادكو وطابية هلالية العلايم "النوي"، وقد زودها محمد علي بست مدافع، وطابية العلايم وطابية هلالية الثغر "الفرش" وطابية الثغر "العبد" وطابية بوغاز الغربية، وتبلغ المسافة بين كل طابيتين من هذه الطوابي من هلالية ادكوا حتى طابية البوغاز الغربية ٤ كم^(٢٧).

التحصينات العسكرية بسواحل رشيد :

لما كانت المسافة بين رشيد والبرلس كلها مستنقعات وهي مواقع طبيعية فلم تبنى عليها استحكامات وكان في البرلس قلعتان الشرقية والغربية وقد اندثرتا الآن ولم يبق منها شيئا مطلقا سوى بعض أطلال مبنية بالطوب الأحمر وتشاهد مدافعها ملقاة على الأرض وليست في مواضعها الأصلية، ويجوار فنار البرلس طابية توجد بها مدفع واحد لا يزال على عربته في موضعه الأصلي على قمة تل من الرمال ذلك لأن

الطابية تهدمت بأجمعها وطمرت جدرانها الكلية بالرمال، وفي المسافة التي بين الفنار المذكور وبوغاز جمصه المذكور طابية جمصه وإلى شرقها بنحو ١٢٤٠٠ متر يعرف بأوتنجي (برج نمرة ٣) وإلى شرقه بنحو ٤٠٠٠ متر (برج رقم ٢)، وإلى شرقه أيضا (البرج رقم ١)، وكانت في هذه الأبراج مدافع من طراز محمد علي باشا فإذا وصلنا إلى دمياط وجدنا طابيتين كبيرتين يحميان البوغاز هما طابية غرب البوغاز وطابية شرقية والمسافة بينهما حوالي ٦٠٠ متر وتعرف الأولى اليوم بطابية الشيخ يوسف وقد تسلمها مجلس بلدي دمياط وضع أعلى برجها صهرج مياه لمصيف رأس البر ومبانيها منهمة ومدافعها ملقاة في خارجها ومطمورة بالرمال.

أما الطابية الشرقية فلا تزال حافظة لشكلها الأصلي ولأغلب مبانيها ولم يبقى من مدافعها إلا أربعة مدافع من عهد إسماعيل باشا (أرمسترونج) وإلى جنوبي هذه الطابية كانت توجد طابية عزبة البرج، ويظهر أنها كانت تكنة عسكرية في عهد محمد علي باشا وإسماعيل باشا وبها الآن قسم دمياط (غفر السواحل)، وفي المنطقة التي بين دمياط وبورسعيد طابيتان الأولى تعرف بطابية الديبه وتبعد عن شرقي طابية شرقي البوغاز دمياط بنحو ٣٣ كيلومتر، وفي الواقع أن هذا الاسم يطلق على طابيتان الديبه البحرية وهي المشرفة على البحر الأبيض، والديبه القبلية التي تبعد عن الأولى بمائتين متر تقريبا وكانت تقع على البرزخ الفاصل لبحيرة المنزلة عن البحر، وإلى شرق هذه الطابية طابية الجميل الغربية وقد غارت المياه على مبانيها فغمرت أجزائها السفلية وبها طرقات وقاعات لا تزال عقود سقوفها باقية، وقد أصبحت أشبه بجزيرة في وسط البحر وآخر تلك المجموعة من المباني العسكرية طابية الجميل الشرقية وقد تهدمت منذ زمن (٢٨).

نتائج البحث :

يتضح من هذا البحث النتائج التالية :

- ١- الاسكندرية ذات طابع متميز وفريد حيث بها عمارة أثرية دفاعية فريدة لا توجد في أي مكان في مصر أو في العالم.
- ٢- العمارة الدفاعية بالاسكندرية تجمع شتى القلاع والطوابي ونقاط المراقبة بأشكال مختلفة ومتنوعة.
- ٣- المعالم الدفاعية بالاسكندرية تعد من الثروات القومية لمصر للزائرين والباحثين.
- ٤- المعالم الدفاعية بالاسكندرية لا تلقي العناية الكاملة من الجهات المعنية لتكون منارة للإرشاد ومقصد للسياحة الداخلية والدولية.
- ٥- المعالم الدفاعية بالاسكندرية تحتاج إلى باحثين متخصصين فهي لم تأخذ نصيبا كافيا من العلم والدراسة.
- ٦- مناشدة وزارة الدفاع ومحافظة الاسكندرية بسرعة اخلاء الطوابي من المتعديين عليها.
- ٧- لابد من عمل مشروع متكامل بين وزارة الدفاع ومحافظة الاسكندرية والمجلس الأعلى للآثار ووزارة السياحة للنهوض بطوابي الساحل الشمالي من الاسكندرية الى رشيد وذلك بعد ان ساءت حالتها.



صور من قلعة قايتباي





صور من طابية النحاسين



صور من طابية كوسا باشا





صور من الطابية المصمتة



صور من البرج الشرقي



صور من البرج الغربي



صور من البرج رقم ١



صورة من الطابية الحمراء





صور من طابية كوم الناصورة

المصادر والمراجع

١. عمر طوسون : يوم ١١ يولية سنة ١٨٨٢، الإسكندرية، ١٩٣٤، ص ٣٢.
٢. عبد الرحمن زكي : الجيش المصري في عهد محمد علي باشا الكبير، القاهرة، ١٩٣٩، ص ١٥٥.
٣. مجلة عالم الآثار: العدد الثامن، أغسطس، ١٩٨٤، ص ٤.
٤. محمود عباس أحمد : معالم مصر الحديثة والمعاصرة، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٤٣.
٥. عبد الرحمن زكي: الجيش المصري مرجع سابق، ص ١٦١.
٦. محمود عباس أحمد : الحملة البريطانية على الحبشة، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٩٤، ص ٩٤.
٧. محمود عباس أحمد وآخرين : العسكرية المصرية عبر العصور، وزارة الدفاع المصرية، ٢٠٠٤، ص ٥٣.
٨. محمود عباس أحمد : آثار العصر الحديث علم وتراث، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٢١٢.

٩. محمود عباس أحمد وآخرين : العسكرية المصرية عبر العصور، مرجع سابق، ص ٥٥.
١٠. فؤاد فرج : الاسكندرية، مصر، ١٩٤٢، ص ١٩.
١١. للمزيد : راجع عبد الرحمن زكي، تطور وسائل الدفاع عن القطر المصري، ص ٩٨٣ : ٩٨٩.
١٢. محمود عباس أحمد : معالم مصر الحديثة والمعاصرة، مرجع سابق، ص ص ٤٨، ٤٩.
١٣. عبد الرحمن زكي: الجيش المصري في عهد محمد علي الكبير، مرجع سابق، ص ١٥٠.
١٤. عبد الرحمن الجبرتي: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج ٤، القاهرة، ١٩٦٦، ص ١٢٤.
١٥. عبد الرحمن زكي: تطور وسائل الدفاع عن القطر المصري، مرجع سابق، ص ٩٨٣.
١٦. محمود عباس أحمد وآخرين : العسكرية المصرية عبر العصور، مرجع سابق، ص ٥٧.
١٧. عبد الرحمن زكي: الجيش المصري في عهد محمد علي باشا الكبير، مرجع سابق، ص ص ١٦١ : ١٦٥.
١٨. عبد الرحمن زكي: تطور وسائل الدفاع عن القطر المصري، مرجع سابق، ص ٩٨٧.
١٩. عبد الرحمن زكي : الجيش المصري في عهد محمد علي باشا الكبير، مرجع سابق، ص ١٥٥.
٢٠. عمر طوسون : مرجع سابق، ص ٣١.
٢١. محفوظات عابدين : دفتر ٥٧٣ معية سنه، صحيفة ٦١، مكاتبة ٤١ بتاريخ ٢٥ محرم ١٢٨٥ هـ (الأحد ١٧/٥/١٨٦٨م).

٢٢. محمود عباس أحمد : الحملة البريطانية على الحبشة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، قسم التاريخ، ١٩٩٣، ص ٩٤.
٢٣. علي مبارك : الخطط التوفيقية، ج ٧، مرجع سابق، ص ٦١.
٢٤. محمد محمود السروجي : الجيش المصري في القرن التاسع عشر، دار المعارف بمصر، ١٩٦٧، ص ٤٠٥.
٢٥. مجلس الوزراء - نظارة الحربية: رقم المحفظة ٨، مذكرة بتاريخ ٤/١٠/١٨٨٢م.
٢٦. وثيقة ٢٧٨، ملحق ٢، دفتر ١١ معية تركي، بتاريخ ٢ شعبان ١٢٧٢هـ (١٨٥٥م).
٢٧. عبد الرحمن زكي : تطور وسائل الدفاع عن القطر المصري، مجلة الجيش المصري، العدد الخامس، ١٩٣٩، ص ٩٨٣.
٢٨. محمود عباس أحمد وآخرين : العسكرية المصرية عبر العصور، مرجع سابق، ص ٣١٩، ٣٢٥.